انعكاس المأساة الوطنية والتحولات السياسية
على رواية جيل الشباب

د. غنية بوحرة

جامعة باتنة 1

الملخص:

لقد واكبت الرواية الجزائرية الأزمة التسعينية على أصعد مختلفة، مما جعلها تؤرخ لسنوات العنف والمأساة الوطنية التي فرضت تيمات كتابية وأساليب سردية مختلفة، كما حاولت البحث عن أطراف الصراع وعن أسبابه ونتائجه مما أوقعها في فخ التسجيلية والخطابية معتمدة في الغالب على سرد الراوي المشارك والشاهد على تمزق مجتمعه.

لذلك ستحاول هذه الدراسة البحث في أهم التيمات والتقنيات التي ميزت رواية جيل الشباب؛ وكيف انعكست التحولات السياسية والأزمة الجزائرية على الرواية، ومدى قدرة الكاتب على نقل هذا الواقع المرير إلى العالم المتخيل، وهل أثر ذلك على البنية الفنية للشكل الروائي أم لا؟

Abstract

The Algerian novel has accompanied the 1990s crisis at various levels, a fact that drove this literary genre to depict the several years of violence and national tragedy through a myriad of themes and styles. Moreover, the Algerian novel made some attempts to find out the causes, the consequences as well as the parties of the conflict which trapped it in mere recording and discourse relying upon the participant narrator's telling and witness of a torn-society.

The present study is an attempt to search the main themes and techniques that shaped "Jil Echabab" novel and the way it reflected the political changes and the Algerian crisis. It also highlights the writer's ability to, not only, adapt the bitter reality to the fictitious world, but influence the artistic structure for the novel.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

مقدمة:

اتسمت الرواية الجزائرية الجديدة بتيمات وتقنيات جديدة ميزتها عن سابقتها فترة السبعينيات والثمانينيات ما جعلها تشكل قطيعة شبه تامة معها، إذ بحثت عن جذور العنف والأزمة وفضحت السلطة والمعارضة والأيديولوجيات المتضاربة، واشتغلت على تعرية الواقع والكشف عن هذه الأيديولوجيات وحيثيات الأزمة والغوص في تفاصيل الواقع، كما أن هذه المأساة والمحنة قد فرضت نفسها على الكُتَّاب بخاصة أن بعضهم لم يسبق لهم وأن خاضوا تجربة الكتابة الروائية، بل الواقع المرير هو الذي دفعهم إلى ذلك لبث همومهم حتى يجسدوا المأساة بكل تناقضاتها ومفارقاتها في قالب روائي جديد، وبأساليب وطرق مختلفة تقلّده مجموعة من الكتاب الشباب، لذلك سنحاول في هذه الدراسة البحث في أهم التيمات التي ميزت رواية جيل الشباب وكيف انعكست التحولات السياسية والأزمة الجزائرية على الرواية، ومدى قدرة الكاتب على نقل هذا الواقع المرير إلى العالم المتخيل وهل أثر ذلك على البنية الفنية للشكل الروائي، وذلك من خلال ما يلي:

*التسجيلية والتماهي مع الواقع.

*ظاهرة العنف وقسوة المشاهد.

*الأصولية وأدلجة الدين.

*تقنية القص واللصق وسيطرة الخطاب الإعلامي.

1.التسجيلية والتماهي مع الواقع:

لقد ظهرت رواية جيل الشباب في فترة حرجة من تاريخ الجزائر زمن التسعينيات، وهي فترة اتسمت بالغليان والتوتر نتيجة للتحولات التي شهدتها البلاد آنذاك، ما جعل الأزمة في الجزائر كما يقول صالح فيلالي: ليست «مجرد أزمة تحول عابرة حتمها تبدل

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

المزاج الجماهيري بل كانت في الأساس أزمة تحول شاملة لفت جميع الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية تجاه حال جديد (غاب فيه نظام شمولي بديل) فتح معه الباب واسعا أمام تداعيات خطيرة نالت من كنه المسار الخاص الذي اتبعته الجزائر منذ الاستقلال، الأمر الذي كون منذ بداية الأزمة رأيا مفاده أنها ستطول وتفرز معها تداعيات ومضاعفات خطيرة تغذيها المطالب الشعبية الراغبة في التحول»(1) وفي التعددية الحزبية، غير أن إلغاء مسار الانتخابات وفشل المشروع السياسي أدى إلى نتيجة عكسية ظهر أثره واضحا في المتن الروائي، بل انعكس ذلك سلبا على الكتابة الروائية التي «حاولت البحث عن أطراف الصراع وعن أسبابه ونتائجه مما أوقعها في فخ التسجيلية معتمدة على سرد الراوي أو الشخصيات الروائية، وفي الغالب يكون السارد العليم هو الذي يتكفل بمهمة السرد، حتى يجول في أعماق الشخصيات ويعبر عن مكبوتاتها ومشاعرها وأحزانها. كما لا يخفى أن بعضها اعتمد على الشكل السير الذاتي باستعمال ضمير المتكلم من خلال الشخصية الساردة والمشاركة في أحداث النص الروائي كرواية "دم الغزال" لـ: برزق بقتاش، ورواية "متاهات" لـ: "احميدة عياشي".

إضافة إلى ذلك فقد بحثت الرواية عن جذور العنف والأزمة وفضحت السلطة والمعارضة والأيديولوجيات المتضاربة، التي تخفت وراء قناع خدمة المصالح العامة من أجل تحقيق أهداف سياسية خاصة »(2)، كما حاولت الكشف عن حقائق مؤلمة والتعرف على «حيثيات هذه الأزمة والغوص في تفاصيل الواقع المأساوي في محاولة محاورته والوقوف على أسبابه بصورة تحليلية نقدية، مُناشدة الأعمال الإجرامية التي تقودها الجماعات المسلحة، فكان الواقع ومجرياته هو الملهم الأساس للكتابة الروائية»(3)، وهو الدافع الأول لممارسة لعبة الكتابة لدى الكتاب الشباب الذين لم يتمكنوا جيدا من تقنيات الكتابة الروائية مما أوقعهم في فخ التسجيلية والخطابية الفجة والتقريرية السطحية التي تنقل

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

الأحداث والوقائع بصورتها الواقعية، وغياب التخييل واللغة الشعرية التي تغري القارئ وتجعله يتلذذ النص ويتذوقه. ولاشك أن الواقع المتعفن هو الذي دفعهم إلى ذلك، إذ لم يمنحوا أنفسهم فرصة التريث، أو قل إن مشاهد العنف والاغتيالات لم تكن لتغري الكتّاب على الإبداع والتفكير في كيفية الكتابة بل وجدوا أنفسهم «مرغمين على ذلك إن صحّ التعبير، فقد فرضت هذه المأساة والمحنة نفسها على الكُتَّاب، بخاصة أن بعضهم لم يسبق لهم وأن خاضوا تجربة الكتابة الروائية، بل الواقع المرير هو الذي دفعهم إلى ذلك لبث أحزانهم وآلامهم وجروحهم وهمومهم ليعكسوا في الآن نفسه أحزان وآلام وجروح وهموم شعبهم»(4) وليجسدوا «المأساة الوطنية بكل تناقضاتها ومفارقاتها في قالب روائي وفق آليات فنية»(5) تختلف من كاتب إلى آخر، مواكبة الأزمة وأهم أحداثها وتطوراتها بشكل تسجيلي يغني القارئ عن تتبع الأخبار التي تنشرها الصحافة المكتوبة والمسموعة. ولأن المقام لا يسمح للتعرض إلى كل ما أنتج خلال هذه الفترة وهي كثيرة فإننا سنكتفي بالإشارة إلى روايتي "متاهات" لاحميدة عياشي و"سادة المصير" لسفيان زدادقة.

"سادة المصير" لسفيان زدادقة:

تدور أحداثُ هذه الرواية حول قصة الفتى "عمار بن مسعود" منذ كان تلميذا في المدرسة الابتدائية، حيث كثرت مشاكله مع معلميه وزملائه إلى أن تم طرده نهائيا منها بعد أن كان يقضي ساعات الدراسة في تدبير المؤامرات ضد زملائه. ممّا اضطر أخوه "عيسى" للبحث عن عمل له قبل بلوغه سن الخامسة عشر، غير أنه كان يتسبب في خلق مشاكل كثيرة لأرباب العمل وهروب الزبائن، مما يضطرهم إلى غلق محلاتهم.

كان عمار منذ صغره يحب السيطرة وفرض رأيه و يحلم بأن يصبح رئيسا إلى أن بلغ سن الرشد وأحس أنه أصبح متحررا وبإمكانه أن يحقق أمنيته، فانخرط في الحزب المحافظ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

وعندما بدأت موجة التدين تنتشر انساق خلفها وأصبح من أصحاب اللحى، يصلي في المسجد ويستمع إلى الدروس والخطب، وبدأ يوهم الناس بضرورة التغيير والوقوف في وجه النظام الذي يقف خلف الفساد والرذيلة والانحلال الخلقي، وسيطرة الثقافة الغربية. إلى جانب الفقر والحرمان وانتشار البطالة، وأصبح يعد الناس وعودا لا تنتهي، جعلت معجبيه ومشجعيه في تزايد مستمر، وألهبت كلماته مشاعر الشباب، وأصبحت الجرائد والمجلات تتحدث عن الفتى الواعد والشاب الطموح، ممثل طبقة الشبان الجدد وقائد الطليعة المتحررة إلى أن حلّ خريف أكتوبر وحدث ما حدث وبدأت السلطة في ممارسة القمع والاعتقالات، ثم تلتها بعد ذلك إلغاء مسار الانتخابات وما نجم عنها من تدهور الأوضاع الأمنية وصعود كثيرٍ من الشبان إلى الجبل للانتقام من السلطة التي مارست عليهم كل أنواع التعذيب، ومن بينهم "عمار" الذي اختير لأن يكون أميرا عليهم بعد أن كان رئيس حزب أصحاب اللحى، ليواصل الكاتب سرد الصراع بين السلطة والجماعات الإرهابية والانقسام الذي أصاب الجماعات في الجبل وانشقاقهم ونقل مشاهد العنف والقتل والخوف والهلع الذي أصاب المواطنين.

كل هذه الأحداث المتسلسلة والمتناغمة وغيرها نقلها الروائي "سفيان زدادقة" بحذافيرها كما حدثت في الواقع مرحلة بمرحلة، بلغة بسيطة لا غرابة فيها وخطابية تقريرية بعيدة عن الكتابة الإبداعية التي تستهوي القارئ وتجعله يغوص في معانيها ودلالاتها، ويعمل على فكّ شفراتها وتحليل أبعادها. ولعل الواقع هو الذي فرض عليه هذا النوع من الكتابة الاستعجالية دون الاهتمام بالمتخيل الروائي والجانب الفني والجمالي، وكسر خطية السرد واعتماد المفارقات السردية أو توظيف اللغة الشعرية وتعدد الأصوات، إذا يجدر معالجة هذا الواقع المأساوي «بمشرط الخيال، فالواقع مرتبط بالضجر والسآمة والنمطية

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

والمنتظر المعاد المكرور، وذلك عند أشد ممثليه تمثيلا، ولذلك ينتظر دائما دفقة المعالجة الأدبية (الخيال وما يجلبه من الرؤى المقعرة والمحدبة واللولبية والانعكاسية التي تغير سطح الواقع وخطيته) كي يكتسب قيمة تدخله دائرة الفن»(6) وهذا الذي كان غائبا في الرواية لأن صاحبها اشتغل بكتابة مضمون جديد بلغة حادة كالسكين مليئة برائحة الدم والخوف، من خلال مشاهد العنف التي استولت على الخيال الذي يركن «بكل بساطة وبكل سلبية إلى نقل هذا الواقع بحذافيره دون معالجة ولا تفكيك ولا تركيب، فالواقع يملك مقومات إنتاج الدلالة لهذا المجتمع الروائي ومجتمع الرواية المتطابقين»(7)

إن رواية سفيان زدادقة رواية أحادية ذات أبعاد سياسية وأيديولوجية متطرفة، هيمن عليها الصوت الواحد وهو صوت الراوي وغيبت دور شخصياتها في تولي عملية الحكي والكلام عن ذاتها ومكنوناتها إلى جانب غياب الحوار الذي يترجم ذلك مما يؤدي إلى «اضمحلال هوية الرواية ذاتها وموت السرد»(8)، إلى جانب صياغة زدادقة تلك التجربة الواقعية بلغة أقل ما يقال عنها أنها تسجيلية جسدت تجربة البحث في تفاصيل الأزمة، في حين يرى عبد الملك مرتاض أن «الرواية الكبيرة الجميلة شديدة الحرص على عهدنا هذا على أن تكون لغة كتابها مثقلة بالصور الشعرية الشفافة، ولا تريد الرواية أن تتدنى لغتها إلى النثرية الفجة المبتذلة»(9)، غير أن الواقع المعاش كما سلف وأن أشرنا هو الذي فرض عليهم هذا النوع من الكتابة دون تريث لأن «الروائي لا يستطيع أن يهرب من الواقع لا تحت عباءة التحديث ولا أية عباءة أخرى ...ولا يمكن لوم هذه المشاهدات لأن الذات التي هي محور الوعي الحداثي تظل مرتكزة على الدعائم النفسية والاجتماعية والتاريخية»(10)

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

ومن أمثلة بعض مشاهد الوصف المطابقة للشخصية الواقعية – بعيدا عن الأحداث التي أشرنا إليها كالبدء في التحضير لحملة الانتخابات وفشل مساره، وأيضا الصراع بين السلطة والجماعات الإسلاموية ....– نذكر مشهدا يصف فيه الرئيس الجديد بعد استقالة الرئيس السابق فيقول: «في ذلك اليوم اجتمع الجنرالات ليقوموا بدراسة مشروع الرئيس الجديد، أحضروا واحدا يضع نظارات طبية، قصير القامة، شديد البياض، يتأنق في حركاته كأنثى ولم يتوقف طيلة الاجتماع عن تجفيف عرقه بمنديل معطر، وراح يتأفف من رائحة المكان القذرة ومن الظلام، ونظر إليه الجنرالات وهم يبتسمون، قال أحدهم: هل هذا هو الشخص الذي اخترتموه لتولي الرئاسة؟»(11).

من خلال هذا المقطع الوصفي يستطيع أي قارئ أن يتعرف على الرئيس المقصود "اليامين زروال" وكيف أن الجنرالات هم المسؤولون عن تنصيب الرئيس وعزل آخر قبله وإلقاء الأوامر فيقول السارد مؤكدا ذلك: «شعر الشيخ أن مقاليد الحكم ليست بيد الرئيس وأن هناك جهات أخرى هي التي تقرر»(12) وعن هذه الجهات المسؤولة التي تتمثل في الجنرالات يقول أحدهم للرئيس: «يجب أن تقدم استقالتك، لقد ارتكبت حماقة كبرى حين وعدت أصحاب اللحى الطويلة بإعادة النظر في القرار وقال آخر: نحن من وضع القرار ونحن من يراجع إذا اقتضى الأمر»(13) «قدموا له (الرئيس) ورقة بيضاء ليدون فيها بخط يده استقالته، ومعها أوراق تحوي توقيع الأربعة عشر جنرالا، ومائة وثمانين ضابطا ساميا كلهم يطالبون برحيله»(14) وكل ما ذكره الكاتب على لسان شخصياته حقيقة معروفة في جزائر التسعينيات لا غبار عليها، وكأن مهمة الكاتب تقف عند نقل ما وقع فعلا، ويلاحظ أن هذه الحقائق هي نفسها التي ذكرها الضابط الجزائري "حبيب سوايدية" – أيام كان ضابطا في الجيش – في كتابه "الحرب القذرة في الجزائر" وكأن الكاتب اطلع على هذه الاعترافات لأنه استطاع أن

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

يكشف لنا عن سر اللعبة السياسية داخل قفص الرئاسة الذي لا يمكن لأحد الاطلاع عليه فيقول:

«الجنرالات (ذكر عددا من الجنرالات) ذهبوا لرؤية الشاذلي لمطالبته بتقديم الاستقالة.....بعد الدورة الأولى للانتخابات التشريعية، وقّع نحو مئتي ضابط عريضة تطالب برحيل الرئيس. لم يعد أمام الشاذلي من خيار، بات مطوقا من كل صوب...»(15) وهناك نصوص كثيرة في المدونة تتناصّ مع ما ذكره الضابط حبيب سوايدية كما هو واضح في النصين التاليين: «عاشت مدن البلاد احتجاجات عارمة قمعت بالتدريج، وتحول التفكير إلى التسلح والصعود إلى الجبل....تضاعف عدد المسلحين، وبدأت السلطات في اعتقال أعداد ضخمة منهم بلا تمييز أو أوامر بالقبض، وحول الآلاف إلى محتشدات أقيمت لهذا الغرض في مناطق جرداء، كان أفراد الأمن يفزعون الأطفال وينتهكون حرمات النساء ويقلبون البيت بحثا عن أي شيء»(16)

وفي مقابل ذلك نجد سوايدية يقول: «لم يكن للسكان أي ثقة بهذه الوحدات التي تتدخل دون أي احترام لحريات المواطنين، عمليات توقيف وتمشيط وتفتيش واسعة تطول أشخاصا بناءً على مجرد اشتباههم بشراكتهم مع الإرهابيين...واستخدمت السلطة الأمن العسكري والوحدات الخاصة في الدرك والشرطة لإيقاف من تقع عليهم أية مسؤولية في القتال المسلح أو لتعذيبهم وتصفيتهم، أو إرسالهم إلى معسكرات الاعتقال في الجنوب».(17)

من خلال هذه النصوص يتضح جليا كيف أن ما كتبه "زدادقة" يتماهى مع الواقع الذي عايشه واعترف به الضابط وسجله تسجيلا حرفيا لا يكاد يختلف عن تسجيل الروائي لا من حيث المحتوى والمضمون ولا من حيث الشكل واللغة المكتوبة التي توحي بتقريريّتها.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

2.**ظاهرة العنف وقسوة المشاهد:**

لقد اهتمت كتابات التراث العربي بإبراز أشكال العنف والإرهاب، مما يعني أن هذه الظاهرة كان لها امتداد عبر التاريخ العربي الإسلامي، وما يحث الآن في عالمنا المعاصر ما هو إلا تكملة لمسرحية لم تكتمل فصولها بعد، لذلك أبى الكتاب إلا أن يسجلوا وقائع القمع والعنف وتفشي الظلم والفتن، فجاءت كتاباتهم كرد فعل على موجة الإرهاب، «وشهادة على نظام الحكم الذي نكل بالكتاب والمعارضين والمختلفين»(18)

كذلك الأدب الجزائري شأنه في ذلك شأن الآداب الأخرى، ما هو إلا انعكاس للراهن والحيني والظرفي، مما حدث من تغيرات وتحولات على مستوى المجتمع الجزائري، إذ أسهم في ظهور رواية جديدة هي أقرب إلى التسجيلية منها إلى الفنية.

والواقع أن فترة التسعينيات تجلت فيها المحنة وفرضت حضورها في الكتابة الروائية بقوة وبشكل لافت للنظر، والأكثر من ذلك تصويرها للمشاهد الإرهابية التي بدت أكثر هيمنة في النص الروائي وقمع السلطة التي نالت حظا وافرا في رواية الأزمة. لذلك سوف نتناول عنف كل من هاتين الأيديولوجيتين ونوضح مدى انعكاس هذا العنف على الروايات الجزائرية من خلال رواية "سادة المصير لسفيان زدادقة".

➢ **العنف السياسي (عنف السلطة):** وهو العنف الرسمي الذي يوجهه النظام الحاكم في دولة ما ضد المواطنين والجماعات أو القوى المعارضة لها «باستخدام القوة المادية أو التهديد باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية ...تختلف طبقا لتلك القوى وحدود قوتها، وموقعها من السلطة السياسية، وطبيعة أيديولوجيتها »(19). كما أن النظام يمارس العنف من خلال وسائله الأيديولوجية المتمثلة في الجيش والأمن والسجون والمخابرات... وقد يكون موجها إلى

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

جماعات وعناصر معينة أو إلى أحزاب وتنظيمات سياسية لأسباب سياسية والتعارض في الرؤى ووجهات النظر، ويتخذ شكل الاعتقالات العسكرية أو التصفية الجسدية.

جسدت الرواية هذا الأمر بالتفاصيل وبخاصة مع بداية اشتعال نار الفتنة وإلغاء الانتخابات، حيث قررت السلطة اعتقال ونفي وتعذيب كل من له صلة أو علاقة بحزب أصحاب اللحى الذي يعني به "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" فيقول الروائي على لسان السارد في مقطع يختصر فيه تسلط السلطة وقمعها للأفراد: «بدأت السلطات في اعتقال أعداد ضخمة منهم (مناضلي الحزب) بلا تمييز أو أوامر بالقبض، وحوّل الآلاف إلى محتشدات أقيمت لهذا الغرض في مناطق جرداء، كان أفراد الأمن أو العسكر يداهمون البيوت في أوقات متأخرة من الليل ويفزعون الأطفال وينتهكون حرمات النساء، ويقلبون البيت بحثا عن أي شيء...وكان الاعتقال الليلي أمرا سيئا للغاية، يبدأ بدق عنيف لباب البيت فإذا فتح الباب يقتحم أفراد مسلحون يأتون أغلب الوقت بلا ملابس رسمية ويضعون على وجوههم أقنعة من القماش الأسود، ويدخلون الغرف دون أن يعرّفوا بأنفسهم أو يقدموا أية وثيقة، فإذا وجدوا المعني اقتادوه وأحيانا بالضرب إلى خارج البيت كما هو دون أن يتركوا له فرصة لتغيير ملابسه أو وداع زوجته وأطفاله...وكانوا يجمعون المعتقلين في مراكز الشرطة أو ثكنات العسكر لاستنطاقهم غالبا تحت التعذيب، فإذا استنطقوا حوّلوا على متن شاحنات محروسة أو طائرات عسكرية إلى المحتشدات الخاصة التي أقيمت في الصحراء البعيدة في ظروف سيئة للغاية، ويتعرض المئات منهم إلى الموت بسبب نقص الرعاية الصحية وسوء التغذية والتعذيب المستمر»(20).

صوّر الروائي هنا لنا كيف تم اعتقال الأفراد بذنب أو بغير ذنب بضمير الغائب وبصورة عامة دون أن يركز على شخصية بعينها قد عاشت هذه المعاناة، لتعبر عن صدق مشاعرها

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

ومعاناتها أثناء هذه المداهمات والاعتقالات المفاجئة مما يعكس سلبية السرد ونمطيته، غير أن السارد من خلال ذلك أراد أن يعكس قتامة الصورة ومعاناة الأفراد الجزائريين الذين تعرضوا لمثل هذا العنف مما أدى إلى شيوع الخوف والقلق والحيرة إلى درجة أن أصحاب اللحى أصبحوا «أمام خيارين صعبين إما الالتحاق بالجماعات المسلحة والدخول في حياة السرية أو البقاء في بيوتهم والتعرض للاعتقالات الإدارية الدورية»(21) لأن «كل من يعارض السلطة أو يبدي موقفا مساندا للحى الطويلة أو حتى يرفض قرار إلغاء الانتخابات يعتقل وبعدها يحاكم أو يغوص في متاهات المجهول»(22).

ولم يقتصر عنف السلطة في الرواية على قهر البشر فقط وإنما تجاوزه إلى قتل الطبيعة وذبحها من خلال حرق الغابات بصفة مستمرة ودون اكتراث من أجل القضاء على المسلحين فحتى الطبيعة لم تسلم من بطشهم وأصبحت ضحية أخرى إلى جانب البشر.

➢ **عنف الإرهاب السياسي:** أما عن الإرهاب السياسي الذي تنسب إليه معظم أعمال العنف «فهو أحد أشكال العنف الموجه أيديولوجيا والذي ترتكبه تنظيمات غير رسمية عن طريق أفراد أو جماعات من المنتمين إليها بهدف تحقيق أهداف سياسية»(23) وإحداث أثر نفسي «يتمثل في حالة من الخوف والقلق والرعب والتوتر لدى المستهدفين»(24) غير أن هذه الأعمال الإجرامية بالنسبة للجماعات الممارسة لها تعد في نظرها نضالا وطنيا وجهادا دينيا.

لقد سعت الرواية التسعينية إلى تعرية الواقع وكشف ممارسات القمع والعنف بأشكاله، وكشف المؤامرة التي تحاك ضد الوطن، إذ إن حضور العنف فيها كان حضورا طاغيا، يحمل أثار الاستبداد والظلم والتعصب والإرهاب، هذا الأخير الذي كان وقعه «في القلوب والعقول قد يعادل وقع الثورة التحريرية إن لم يفقه... إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

الحضور يصعب من التنصل منها»25). لذلك جاءت الإشارة إلى هذه الظاهرة بشكل صريح في معظم الروايات بل صورت مشاهد القتل والذبح لقطة لقطة ومن ذلك قول السارد في رواية "سادة المصير" يصف لنا مشهد ذبح الإرهابي "سمير الطايش" –الذي ينم اسمه على طيشه وتهوره– لأحد الأشخاص وإحساسه العميق بسعادة لا تقاوم وهو يستمتع بطرح «الضحية أرضا ثم يمسك بأصابعه رقبته ويدفع الرأس إلى الأعلى فتبرز الأوصال والحنجرة والبلعوم وهي كلها تضطرب وتخفق بشدة، فيروح بيده الأخرى يقطعها بسكينة حادة صدئة في لحظة واحدة، فيبقبق الدم ويندفع من الأوردة ساخنا حارا على التراب، وينتفض الجسد بقوة، فأحيانا يبقى ممسكا به وأحيانا يتركه يتخبط على الأرض وتصدر أصوات خشنة غليظة من الضحية قبل أن تغمض عينيها وتهدأ»(26) .

إن مثل هذه المشاهد كثيرة في الرواية الجزائرية فترة التسعينيات وهي من أشد المشاهد الإرهابية – التي جسدتها الرواية– قسوة، إذ لم يخل فصل من فصولها من الحديث عن تيمة العنف وعن الإرهاب وقسوتهم، حتى غدت الرواية خطابا سياسيا، اهتمت بالأحداث وأهملت الجوانب الفنية والجمالية فيها.

إن الحديث عن العنف في رواية الأزمة الجزائرية لا ينتهي، لأنه من أبرز المظاهر التي ميزتها من حيث إنها استطاعت أن تقدم تلك المشاهد التي تكشف سلبية الإيديولوجيتين، وتعكس من خلال شخصياتها المشهد السياسي المجسد في الخطاب الروائي، فانتشار العنف في المجتمع الجزائري من الأسباب التي جعلت الأدب الجزائري وبخاصة الرواية تتجه هذا الاتجاه وتعكس الأحداث المأساوية التي سجلت حضورها بكل قوة وصدق في المتن الروائي.

3.الأصولية وأدلجة الدين: الأصولية أو الإسلاموية كما يرى "بوبي سي سيد" هي مشروع سياسي وحركة سياسية تدمج الدين بالسياسة وخطاب سياسي...يشبه سائر الخطابات

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

السياسية، كالاشتراكية أو الليبرالية...يحاول مركزة الإسلام داخل النظام السياسي(27) فالأصوليون إذن يستعملون الدين طعما لتحقيق أهدافهم وغاياتهم السياسية من أجل اعتلاء السلطة وحتى لتبرير انتقامهم؛ كما هو حال الحركة الإسلامية في الجزائر التي تحولت إلى حركة إسلاموية وبدأت تنسى شيئا فشيئا هدفها الرئيسي الذي كانت تسعى إليه بلجوئها إلى العنف الأعمى مما أدى إلى التشابك وتعقد الصراع. كما أن الأصوليين يعتقدون أن «النضال ضد النظام العسكري والمادي المتعاون مع الاستعمار هو فريضة مقدسة. على جميع المؤمنين الالتزام بها من أجل الدفاع عن حرية الجزائريين»(28) فكان أعضاء الحزب يدعون إلى الجهاد المقدس متأثرين بتجربة الإخوان المسلمين وبآراء سيد قطب في كتابه المشهور "معالم في الطريق" والأذربيجاني، وبأن كل ما يتعرض له الحزب إنما من قبيل الابتلاءات، ويرجع ذلك لفهمهم الخاطئ للقرآن الكريم وأخذهم بظواهر النصوص وتطبيقها إيمانا منهم أنهم يطبقون شرع الله. وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال رواية "متاهات وسادة المصير" اللتين عكستا هذا الاتجاه وتأثر الشخصية الروائية بهذا التيار، أو بالأحرى وقوعها في شرك هذه الأيديولوجيا.

يسرد الروائي "احميدة عياشي" صراع المثقف مع الخطر الأصولي والمدّ الإسلاموي الذي شغل باله، حتى غدا التيمة المسيطرة على النص الروائي فيذكر لنا فتاوى أمير الجماعات المسلحة "أبي يزيد النكاري" في عدة قضايا كقضية الجهاد ضد السلطة ومن يستظل بظلها فيحكم عليها بالكفر والطغيان ويحاول إقناع أفراد جماعته أن ما يقومون به هو من أجل إعلاء كلمة الله وأن قتلاهم في الجنة وقتلى السلطة في النار(29) .

هكذا كان يفتي صاحب هذه الشخصية المهيبة التي لا يتجرأ أحد على مخالفتها أو معارضتها، ومن تجرأ على ذلك كان مصيره قطع الرأس بعد أن يحكم عليه بالكفر والخروج عن أمر الجماعة كما هو حال "رضوان" حينما خالفهم الرأي.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

أما ما قامت به هذه الجماعات في إحدى الليالي المرعبة من قتل وذبح وحرق ليس إلا جهادا ضد من تسميه "الطاغوت" حسب اعتقادها، وفهمها لمعنى الجهاد على أنه «سنام الدين ورهبانية الإسلام »(30) وبأنه «جهاد ماض إلى يوم القيامة ولا يمكن أن يتوقف إلا إذا تم القضاء على آخر كافر في الدنيا»(31)؛ وبما أنها حكمت على السلطة ومن يتعامل معها بالكفر فإن جهادها مستمر حتى يأتوا على آخرهم ويخلوا لأفرادها كرسي الحكم الذي قاتلوا من أجله وفي سبيل الحصول عليه.

إن الكثير من الشباب حسب المدونة انساق خلف هذه الأوهام وانضم إلى هذه الجماعات بدعوى إقامة دولة إسلامية واسترجاع لماضي السلف، بخاصة حينما يستمعون إلى الخطب التي كانت تلقى في المساجد، فيتأثرون بما يقوله الشيخ ويسيرون خلفه مغمضي الأعين فاقدين للوعي، غائب عنهم الإحساس والشعور بحاضرهم كما تؤكد ذلك مدونة "عياشي" «وجاء الشيخ إلى ماكدرة، ألقى خطبة نارية في مسجدها العتيق، بكى الناس وانتحبوا، طلبوا التوبة، وراحت كلمات وشعارات جديدة تخلب القلوب وتسحر العقول، توارى وجه الكولونيل، وبزغ وجه الشيخ بلحيته الكثة، وعينيه الغارقتين في الكحل، وقميصه الأبيض وصوته الجهوري الداعي للعودة إلى الإسلام والخروج من عهد ظلمات جاهليه القرن العشرين.. سارت خلفه ماكدرة وكأنها في حلم غارق في سعادة ربانية. أصوات كالرعود بدأت تخرج من الدهاليز والأدغال تزجر في وجه الطاغوت وأتباع الطاغوت ووعدهم أن لا ضرائب في دولة الإسلام القادمة» (32)

السارد في هذا المقطع هو الكاتب /الراوي الذي تولى تقديم شخصية الشيخ وسرد الأحداث، لينقل لنا ما كان شاهدا عليه من تحولات مفاجئة في البنية الفوقية لمجتمعه، فهو حينما وصف الشيخ (من لحية، وعين غارقة في الكحل، وقميص أبيض، وصوت جهوري) إنما

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

يريد أن يكشف عن الدلالات الأيديولوجية التي تحملها هذه الصفات، وتتعرى هذه الأيديولوجيا أكثر حينما يرسل كلماته وشعاراته الجديدة من عودة الإسلام، والخروج من عهد الظلمات التي عانى منها الشعب في نهاية الثمانينات، ثم إلغاء الضرائب المفروضة. أغرقوهم في أمنيات وأحلام جعلتهم يسبحون في بحر من الأحلام وسعادة لا مثيل لها.

بهذه الطريقة وبهذا الفكر الجديد المسيطر استطاعت هذه الجماعة أن تسيطر على عقول العامة والخاصة، فانساق وراءهم أهل "ماكدرة"، بخاصة الشباب منهم الذين انبهروا بهذه الأيديولوجيا والفكر الديني فتقبلوها واعتنقوها اعتقاداً منهم بأنها الحل الأمثل والسحري لمشاكلهم، إذ وجدوا هذه الجماعات قد فتحت لهم أحضانها والتقفتهم من مجتمع غارق في الفساد. لذلك كانت هذه الشريحة وغيرها من المهمشين والبطالين والكادحين والمضطهدين الذين عانوا قساوة الظروف الاجتماعية من أكثر الفئات انتماء لمثل هذه الحركات، التي وجدوا فيها متنفسا لهم، لكونها تتماشى مع تفكيرهم، وتلبي حاجاتهم.

إضافة إلى فتوى القتل ومفهوم الجهاد لدى الجماعات الإسلاموية هناك مفهوم آخر سنُّوه لأنفسهم وأقنعوا به غيرهم، هو اعتبار الأموال التي تؤخذ من الأغنياء حقا من حقوق الله وزكاة لابد من دفعها، لذلك ف «لم يبخل أثرياء المدينة المنورة من التجار والمقاولين وكبار المسؤولين السابقين بأموالهم وخدماتهم في سبيل قيام الدولة الإسلامية»(33)، ومن بين الذين أسهموا بأموالهم – سواء عن قناعة منهم أو دون قناعة "محمد هارون" «سندهم القوي ورَجُلهم الذي يجب أن لا يمس بسوء وكانوا يسمون الأموال التي تقتطع منه بالزكاة والجهاد بالمال في سبيل إقامة الخلافة الإسلامية والإطاحة بالطواغيت، تحولت مزارعه الواقعة في مرتفعات "تاسفور" أحد معاقل كتائب الأمير أبي يزيد صاحب الحصان الأشهب».(34)

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

(في سبيل قيام الدولة الإسلامية، أو إقامة الخلافة الإسلامية) العبارة التي تكررت عدة مرات في النص الروائي على لسان أفراد "جماعة أبي يزيد". استخدموها طعما ووسيلة في سبيل تحقيق غاياتهم وأهدافهم السياسية. بل اتخذوا من الدين الإسلامي وسيلة لذلك بالفهم السطحي للآيات القرآنية والتأويل الخاطئ لها والأخذ بظواهر النصوص دون التعمق في معناها.

إذن فرواية (متاهات) تكشف للقارئ «حقيقة الجماعات الدينية (التي) تقوم على تدين ناتج عن ظروف اجتماعية قاهرة ثم تتحول إلى عقد تظهر في شكل ملتح، قد يتغير بتغير الظروف التي أوجدته. وهنا نتحدث عن غياب الوعي والاعتقاد الصحيح المبني على قناعة راسخة وتفكير متأني يعي ما يعتقد به»(35)

4. تقنية القص واللصق وسيطرة الخطاب الإعلامي:

إن أبرز التقنيات الحداثية التي ميزت رواية التسعينيات أو ما يعرف بجيل الشباب تقنية القص واللصق أو "الكولاج" باعتبار أن معظم الشباب الذين مارسوا الكتابة الروائية في بداية عهدهم هم صحفيون في الأصل فظهر ذلك جليا في رواياتهم، وغدت النصوص الإعلامية في المتن الروائي تشكل ملمحا جديدا وظاهرة بارزة لا يمكن إغفالها أو غض الطرف عنها. و الكولاج هي تقنية «تقوم على لصق عناوين وصفحات جرائد ومجلات بالنص الروائي، لنقل الوقائع والحقائق إلى عالم التجربة الإبداعية، لغاية فنية في التعبير عن الواقع المتردي »(36) الذي يتجلى في المدونة من خلال أخبار القتل والاغتيالات المستمرة التي تكشف عنها عناوين الصحف والجرائد اليومية، لتقترب الرواية أكثر من الواقعية وتكشف عن تناقضات المجتمع والصراع الدائم بين فئات مختلفة.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

لا تتحقق جماليات هذه التقنية إلا إذا «ارتبطت بلحمة البناء السردي وجاءت متسقة مع وقائع الأحداث في الرواية لتضفي على العمل الأدبي المصداقية (الفنية) فيما يريد أن يبثه الكاتب من أفكار»(37)، وهذا ما لم نلحظه في مدونة الروائي احميدة عياشي "متاهات ليل الفتنة" على الرغم من اعتماده على هذه القصاصات في نقل الكثير من أخبار الاغتيالات والجرائم وبث الرعب والهلع في أوساط الشعب من طرف الإرهابيين، فكان حضور هذه النصوص قاطعا لخطية السرد بعيدا عن وقائع الأحداث وكأنه يتخبط بين الواقع الذي يعيشه وممارسته لمهنة الصحافة، وبين ما يكتبه باعتبار الكاتب صحفيا.

إذا كان النص التاريخي الذي فرض حضوره بقوة في النص الروائي يعبر بالضرورة عن ثقافة الشخصيات الروائية المثقفة، فإن النصوص الإعلامية التي جاءت في شكل قصاصات صحفية مقتبسة من جرائد وطنية جاءت لتعبر عن مرجعية الكاتب/الراوي، غير المشارك أكثر منه لعكس مرجعيات شخصياته الروائية، وإن كان الأمر يمثل شيئا واحدا، لأن الشخصيات الموظفة في الرواية هي شخصيات صحفية، تمثل المحورية منها (احميدة، وحميدو) شخصية الكاتب في حد ذاته، غير أن الراوي يفضل في الغالب إدراج القصاصات الصحفية ضمن النص الروائي أثناء عملية السرد دون الاستعانة بشخصياته. لكن ما يعاب عليه أنه يوردها في كثير من الأحيان دون ربطها بسياق النص، فألفيناها مبتورة لا علاقة لها بالنص المسرود، وكأننا به يكتب بطريقة فوضوية، كلما خطر في ذهنه خبر قام بإلصاقه ثم يواصل عملية السرد –الذي ساهمت القصاصات في تعطيله– والرابط الوحيد الذي وجدناه يجمع بين هذه النصوص الإعلامية والنص الروائي هو تيمة العنف، هذه التيمة التي جعلته يستحضر جل النصوص الصحفية.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

إن التفاعل الإعلامي يحضر بقوة في نص (متاهات)، إذ بلغ عدد القصاصات الصحفية المقتبسة من الجرائد اليومية الوطنية (جريدة الخبر، الوكالات، La Liberté) وجرائد أخرى لم يذكر أسماءها، اثنين وعشرين نصا إعلاميا مقروءا يتراوح بين الطول والقصر حسب أهمية الموضوع، وإن كانت جل الموضوعات التي تناولتها الجرائد تعرض أهم التغيرات السياسية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر ابتداء من الخامس أكتوبر 1988، ومن ثمّة التركيز على أخبار القتل والانفجارات والاشتباكات، والتحطيم، والهدم، والحرق، والإشارة إلى الخلافات التي كانت بين الإسلاميين وزعمائهم، واشتباكات مصالح الأمن مع مناضلي الحزب الإسلامي واعتقال أفراده. فهذه الأخبار لا تخرج عن إطار العنف الذي رسمه الكاتب منذ البداية. وموضوع العنف إذن، قبل أن يكون حدثا أساسيا في روايته كان أهم حدث ركزت عليه الجرائد الوطنية عن طريق أقلام الصحفيين ومن بينهم احميدة وزملائه كشخصيات روائية، فالعنف الذي جاء عبر الصحف اليومية هو عنف إعلامي يركز على أحداث العنف بأنواعه، يستخدمه الصحفي بغية التأثير في القارئ وتبصيره بما يحدث، بإسقاط الأقنعة وفضح المستور و الكشف عن الأيديولوجيات وكيفية تفكير أصحابها، لا عنف مسلط على أفراد المجتمع أو على المتلقي.

إن تعدّد القصاصات الصحفية بهذا الشكل اللافت في نص روائي واحد – بعضها كتب بخط بارز وواضح– إنما جاء للتأكيد على قتامة الأوضاع التي مرت بها الجزائر وعلى مأساوية الأحداث ودمويتها، ولم تكن هذه التقنية الجديدة التي اتبعها كُتّاب هذه الفترة إلاّ عنفا آخر يمارسه الكاتب على القارئ تجعله يستثقل مواصلة القراءة، بخاصة إذا كان حضورها كثيفا ومبالغا فيه ومن دون داع إلى ذلك، أو فوضويا يفصل بين الأحداث دون أن تساعد على استمراريتها. فمثلا "الرواي" احميدة عياشي" حينما أورد خبرا عن وكالة الأنباء الجزائرية

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

عن حدوث انفجارات واغتيال الصحفيين أمثال "عبدوش بوسعد" كان قبل ذلك يروي بضمير الأنا عن طريق الاسترجاع حالة مرضه ودخوله المستشفى فيقفز بذلك عن طريق قصاصات الجرائد إلى أخبار لا علاقة لها بمرضه. وفي موضع آخر يفصل بين الحوار الذي جرى بين احميدة والسائق ونقطة وصوله إلى قصر الحكومة لحضور مؤتمر صحفي، يسرد خبرا آخر في نصف صفحة حول قرارات الإعدام التي أصدرتها المحكمة الخاصة بقسنطينة بحق أشخاص متهمين ببث الرعب وإنشاء جمعيات إرهابية، واعتداءات واستهداف رجال الأمن، ومحاولة القتل.

إذا كان ما قدمناه يمثل الثقافة الإعلامية لشخصية السارد/ الكاتب كمرجعية ثقافية اعتمدها الروائي لعرض حالة الصدامات السياسية التي نتج عنها تزايد العمليات الإرهابية، باعتباره صحفيا يمارس مهنة الصحافة في الواقع- ما أثر ذلك سلبا على الكتابة الروائية- فإن هناك شخصيات صحفية أخرى تمثل الوجه الأخر للكاتب تتحدث بلسانه وتعبر عن شعوره ومواقفه، بخاصة إذا علمنا بتطابق شخصية "احميدة" التخيلية و"احميدة" الواقعية حينما يصرح باسمه في إحدى المواقف التي عكست سيرته الذاتية وذكريات طفولته. "فاحميدة" مثلا يتحدث عن عناوين مقالات قاسية ومؤثرة جعلت رئيس التحرير يختار إحداها في الصفحة الرئيسية "قدر امرأة كانت ذابحة"، "وادي الآخرة أو العيش في ظل الأمراء" (تابع)، وتحت أسفل العنوان الأول يكتب " كتب احميدة ع" ليكشف نفسه للقارئ مرة أخرى(38)

تحدثت الرواية أيضا عن حوار صحفي أجراه كل من "احميدة" و"عمر" و"علي خوجة" مع الجنرال المتقاعد الذي أُعجب بمقال سياسي كتبه "احميدة" على الرغم من قساوته، كما كتب أيضا عن مأزق عائلة الجنرال السياسية. وعن "عمر" فقد كُتب له أن يكتب آخر عمود بعنوان "أيها السلم تجلى"(39). أما "علي خوجة" فكانت رغبته حينما كان في القاهرة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

أن يكتب مقالا عن جماعة الإخوان بمصر، وعندما فشل في ذلك بعد طرده من مصر وعودته إلى الجزائر، قرر أن يعيد الكرة لإنجاز العمل الذي حرم منه هناك، فكتب مقالا عن الجماعة المسلحة في الجزائر الأكثر صخبا وإثارة بعنوان "انشقاق كبير في "الجماعة" الجزائرية"(40) ومن خلال ما سبق سنحاول في هذا الجدول تسجيل مضمون القصاصات التي اعتمدها الكاتب ومصدرها وصفحاتها كما جاءت في المدونة.

مصدر الخبر	مضمون القصاصات الصحافية المقتبسة	الصفحة
الوكالات	أخبار عن انفجارات واغتيال الصحفي بوسعد عبديش.	ص17
الوكالات	عمليات تفجير السيارات المفخخة.	ص18
الوكالات	وقوع اشتباكات بين مصالح الأمن ومجموعة من مناضلي حزب جبهة الانقاذ واعتقال أفراد منها بعد محاولتهم نزع شعار "من الشعب إلى الشعب" واستبداله "بالبلدية الإسلامية".	ص41
الوكالات	وفاة طفل عمره خمس عشرة سنة.	ص41
الوكالات	إدلاء وزير الداخلية بحديث مع الأسبوعية المصرية "روز اليوسف" حول الاعتداءات واغتيال رجال الأمن الجزائري.	ص41، 42
/	الحكم بالإعدام والمؤبد في حق مجموعة من الأشخاص بتهمة بث الرعب وخلق جو من انعدام الأمن، وإنشاء جمعيات إرهابية.	ص56
	الحديث عن إحدى الكتائب التي تنشط بجبال اسطنبول	ص97

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

/	وأمرائهم، واعتراف أحدهم على عملية ذبح المعلمات.	
	19سبتمبر 1988: إلقاء الرئيس الشاذلي بن جديد خطابا حادا ينتقد فيه قيادات حزب جبهة التحرير وبعض إطارات الدولة.	ص105
/	الثلاثاء 04 أكتوبر1988: اشتعال المظاهرات والمسيرات واستعمال العنف وحدوث مشادات بين قوات الأمن والشعب	ص105
/	الأربعاء 05 أكتوبر1988: اتساع رقعة الغضب	ص105
/	الخميس 06 أكتوبر1988: سقوط جرحى وقتلى في صفوف المتظاهرين وإعلان حالة الحصار لمدينة الجزائر وضواحيها.	ص105
/	الجمعة 07 أكتوبر1988: انتشار العسكر في كل مناطق المدينة، وتنظيم أول مسيرة ضخمة للإسلاميين.	ص106
/	السبت 08 أكتوبر1988: ارتفاع حدة العنف في عدة أحياء.	ص106
/	الأحد 09 أكتوبر 1988: اتساع حملة الاعتقالات.	ص106
	الاثنين 10 أكتوبر 1988: خروج آلاف من الشباب بالحي الجامعي بلكور في مسيرة سلمية وصامتة.	ص106
ا الخبر Liberté é La	مجزرة جديدة ببوفاريك (قتل، ذبح، اختطاف، سلب ونهب)	ص132

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

/	خبر موجز عن حياة الرئيس الشاذلي بن جديد ومغادرته الحكم	ص149
/	خبر حول انشقاق كبير في الجماعة الاسلامية المسلحة	ص169
/	توقيف 16 مهرب أسلحة نحو الجزائر.	ص195
/	حكاية لالا فتيحة ومأساتها	ص196
/	اغتيالات قامت بها الجماعات الإرهابية واختطاف واغتصاب الفتيات.	ص275
/	اغتيال 20 مواطنا منهم امرأة حامل.	ص284

لقد لجأ الكاتب إلى الاستعانة بالقصاصات الصحفية وإعادة تدوينها حرفيا على صفحات الرواية دون ربطها بسياق النص، مما أثر ذلك سلبا على الشكل الروائي، حتى يخيل للقارئ أنه يتصفح جريدة أو مجلة تحكي وقائع وأحداث المأساة –وإن اعتبر ذلك شكلا روائيا جديدا ميز الرواية التسعينية الجديدة– ولعل الهدف من ذلك هو رغبة الرواية في الكشف عن ظاهرة العنف للقارئ حتى يتعرف على الخلفية الفكرية والمرجعية الدينية المتطرفة التي تبنتها شخصيات الرواية.

وخلاصة القول إنّ الروائيين "سفيان زدادقة" و"احميدة عياشي" كغيرهما من الروائيين الشباب اهتمّا أكثر بالمضمون وعكْس الواقع والأزمة السياسية ونقل الخطاب الأيديولوجي والصراع بين اتجاهين متناقضين أكثر اهتمامهما بالبنية الفنية والجمالية للخطاب الروائي، مما

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

أثر ذلك سلبا على الرواية، ويرجع ذلك إلى غياب الوعي الفني لدى الكاتبين واستعجالهما في الكتابة.

الهوامش:

1-صالح فيلالي: أيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية، الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مركز دراسات الوحدة العربة، بيروت، ط2،1999، ص79.

2- غنية بوحرة: المثقف و الصراع الأيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية، مذكرة ماجستير كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012، ص14،15.

3- عاد طويل : تجليات المأساة الوطنية في رواية الورم لمحمد ساري، أسئلة الحداثة في الرواية الجزائرية، ملتقى الرواية الرابع، رابطة أهل القلم، سطيف، 2008، ص 176.

4- غنية بوحرة: المثقف والصراع الأيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية، ص15.

5- سعاد طويل : تجليات المأساة الوطنية في رواية الورم لمحمد ساري، ص177.

6- النظرة الروائية إلى الحرب اللبنانية، 1975- 1995،الفرابي ANEP، الجزائر، لبنان، ط01، 2003، ص151.

7- فيصل الأحمر: حداثة الخطاب الروائي في الرواية الجزائرية المعاصرة، كلية الآداب واللغات والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010-2011، ص 114.

8- آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، (د ط)، 2006،ص133.

9- عبد الملك مرتاض: نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، ص11.

10- فيصل الأحمر: حداثة الخطاب الروائي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص118.

11- سفيان زدادقة: سادة المصير، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط02، 2006، ص97.

12- نفسه، ص78.

13--نفسه، ص79.

14- نفسه: ص80.

15- حبيب سوايدية: الحرب القذرة في الجزائر، ترجمة روز مخلوف، ورد للطباعة والنشر، ط1 ،2003 ص55.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

16- سفيان زدادقة: سادة المصير، ص99.

17- حبيب سوايدية: الحرب القذرة في الجزائر، ص17.

18- أمثال أبو عبد الله نعيم بن حماد المزروي في مؤلفه "كتاب الفتن" ومحمد ابن أحمد التميمي صاحب كتاب "المحن"، وابن كثير في كتاب له بعنوان " النهاية في الفتن والملاحم ".ينظر: شارف مزاري: أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة، الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينيات، ملتقى سعيدة، ص 83.

19- حسنين توفيق إبراهيم: العنف السياسي في النظم العربية، ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان، ط2، 1999، ص 83، 93.

20- سفيان زدادقة: سادة المصير، ص99-100.

21- نفسه: الصفحة نفسها.

22- نفسه: ص160.

23- سيد فهمي محمد: العنف في المجتمع الجزائري، من أجل مقاربة سوسيولوجية. ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجمهورية بقسنطينة، 2006، ص 48

24- حسنين توفيق إبراهيم: العنف السياسي في النظم العربية، ص53.

25- مخلوف عامر: الإرهاب في الكتابة الروائية (دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)،منشورات الاتحاد الكتاب العرب، (دط)، 2000، ص304

26- سفيان زدادقة: سادة المصير، ص135.

27- بوبي.س سيد: الخوف الأصولي المركزية الأوروبية وبروز الإسلام، ترجمة: عبد الرحمن أياس، الفرابي ANEP، ط2007،01، الجزائر، ص 60-61.

28- حكيم اومقران: البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (الطاهر وطار)، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران،(د، ط)، 2005، ص 110.

29 احميدة عياشي: متاهات ليل الفتنة، ص 242.

30- محمد الرحموني، الدين والأيديولوجيا جدلية الدين والسياسي في الإسلام والماركسية، دار الطليعة للطبيعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 25.

31- نفسه : ص27.

32- احميدة عياشي: متاهات، ص 90، 91.

33- نفسه، ص91.

34 نفسه، ص93.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701

35- الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ،ط1، 2010. ص 241.

36- عدالة أحمد محمد إبراهيم: الجديد في السرد العربي المعاصر، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2006، ص 231.

37- نفسه: ص 232.

38- عدالة أحمد محمد إبراهيم: الجديد في السرد العربي المعاصر، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2006، ص 231.

39-- نفسه: ص 232.

40- نفسه: ص157.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/701